دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان: مفاهيم علم التخطيط والبيئة الحضرية عند ابن خلدون
المصدر: الاقلام
الناشر: وزارة الثقافة والاعلام - دار الشؤون الثقافية العامة
المؤلف الرئيسي: مكية، محمد
المجلد/العدد: س 2, ع 11
محكمة: نعم
التاريخ الميلادي: 1966
الشهر: تموز / ربيع الاول
الصفحات: 3 - 17
رقم MD: 378417
نوع المحتوى: بحوث ومقالات
قواعد المعلومات: AraBase
مواضيع: السكان، علم التخطيط والبيئة الحضرية، ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد ، ت. 808 هـ، التراجم، التخطيط الاجتماعي، تخطيط المدن، التخطيط العمراني، علم الاجتماع
رابط: http://search.mandumah.com/Record/378417

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

مفاهيم علم التخطيط والبيئة الحضرية (*)
عند ابن خلدون

الدكتور محمد مكية

ان تخطيط المدن في مفهومه الواسع هو تجسيد للقيم والخصائص الحضارية الانسانية . ولئن كان الناس في الماضي ، كما يقول البروفسور لويس سفورد ، مهما عملوا بمدنهم فقد عبروا عن وحدة بينة تربط حياة المجتمع المتراكمة بشكل متراكب حتى لقد بقيت ملامح المدينة وشكلها معبرة عما كان مرغوبا او مذكورا او محبوبا ، فقد حل اليوم النمط الآلي المتيبس محل التنويع الاجتماعي وعملت صفوف الوحدات المدنية اللامنتهية تلقائيا على توسيع التركيب الفيزيائي للمدينة في الوقت الذى أدت فيه الى تحطيم محتوى حياة المدينة ومعناها(١) .ذلك لان المدينة كيان اجتماعي واقتصادي واداري وسياسي وتجاري وثقافي وروحي ، وسجل تاريخي للانسان يروي لنا قصته وحضارته فهي المسرح العام لعقليته ونشاطاته ، بل ان المدينة في الحقيقة حصيلة لنزعة التجمع الانساني .. « وقد ظن دوركايم واعضاء مدرسته انهم اول من فطن الى الخواص الاجتماعية لهذه الظواهر وأول من أدخلها في مسائل علم الاجتماع . ولم يدروا انه قد سبقهم الى ذلك ابن خلدون بأكثر من خمسة قرون» .(٢)

فابن خلدون عالج ، في مقدمته ، ما سماه العلامة دور كايم بـ (المورفولوجيا La Morphologie Sociale) فتطرق الى النظم التى يسير عليها المجتمع في انشاء مواطن التجمع كالمدن والقرى والامصار والمساكن ، والطرق التي يتبعها في تصميمها واشكالها ومرافقها ووظائفها ومواقعها بالنسبة الى الجبال والبحار والانهار والبحيرات.(٣)

ويرى ابن خلدون ان ثمة علاقة بين الدولة وعملية التخطيط ، وان مظاهر العمران وازدهارها حضاريا رهن بعمر الدولة ، ومعنى هذا كما يبدو ، هو استمرار قابلية الجهاز التخطيطي ومدى هيمنته ، بما يملك من وسائل الغلبة والاستغلال كما حصل ذلك لبغداد في عهد ازدهارها ايام المأمون وعهد خرابها بعد ذلك .

ويشير ابن خلدون الى ظاهرة اجتماعية لها اثرها في شمول العمران التخطيطي في المدينة .

وذلك ان البدو حين تمسهم الحضارة بالرفاه وحسن الكسب ينزعون الى الاستقرار فينزلون المدن والامصار . وقد يحدث ان يأتي ملك آخر

ودولة ثانية فيتخذ من مدينة سابقة مستقرا له ، دون ان يختط غيرها · فاعمار المدن ، في الواقع ، عملية مستمرة داينميكية ، ولم يغفل ابن خلدون ذلك واعتبر ان عملية الادامة وتكملة ما قام به الغير امر واقع كما حصل ذلك في بناء سد مأرب الذى اتمه ملوك حمير من بعد سبأ بن يشجب ·· وفي هذا بالطبع ، امتداد متصل للتخطيط الحضاري يزيد من حيوية العمل في هذا المجال ، كقوة جديدة دافعة ، تبعث على الاتساع في المعالم العمرانية كما وكيفا ، كما حدث ذلك لمدن (فاس ، وبجايـــه ، وعراق العجـم ، والقاهرة)·(٤) ·

ورأى آخر له أثره في عمران المدينة ، هو ان توفر الايدي العاملة ، والفعله الماهرين والفنيين المختصين ، كما نسميهم اليوم ، وتكامل الاسباب الهندسية والآلية التى تعاون الطاقة البشريةالمحدودة ، في التكامل المعماري، يضاف الى كل ذلك مدى استيعاب الدولة للجهاز التخطيطي ومقدار قوتها في السيطرة والتغلب ، كل هذه الامور لازمة للبناء العمرانى والحضاريفي المدينة · ويأتي ابن خلدون بأمثلة لذلك كايوان كسرى ، واهرام مصر ، وشرشال بالمغرب(٥) والجامع الاموي بقرطبة وغير ذلك من الهياكل العظيمة، فهو هنا يؤكد « ان تلك الافعال للاقدمين ، انما كانت بالهندام واجتمـاع الفعلة وكثرة الايدي عليها فبذلك شيدت تلك الهياكل والمصانع ولا تتوهم ما تتوهم العامة ، ان ذلك لعظم اجسام الاقدمين عن اجسامنا في اطرافهـــا واقطارها »·(٦)

فقوة جهاز التخطيط في الدولة ومقدار امكانياته أمر يتوقف على نسبة قوة الدولة في أصلها ، كما ان العناية بالاشكال العامة للصرح والابنيـــة المعمارية التى تتألف منها المجموعة التي تكون المدينة لا تتـم الا بحسـن التنظيم والادارة والاصلاح وليس بفضل اجسام البشر الاسطورية ·

ويحدثنا ابن خلدون في « فصل فيما تجب مراعاته في اوضاع المدن وما يحدث اذا غفل عن تلك المراعاة » ويرى ان تلك المراعاة هي «دفع المضار بالحماية من طوارقها وجلب المنافع وتسهيل المرافق(٧) · ثـم يمضي في توضيح هذا القول مؤكدا ان الحماية ممـا يصيب المدينة من اضـرار أمر يتصل بنواح كثيرة : سياسية وادارية وتجارية واجتماعية وصحية ، وهي تتفاوت تبعا للزمان والمكان بالطبع ·

ومن المفيد بهذه المناسبة ان نشير الى ان هذه الحماية جاءت نتيجة للصراع بين (البداوة والحضارة) ، هذا الصراع الذي هو ، في الغالب محور نظرية ابن خلدون كما يرى الدكتور على الوردي · فبعـــد ان يستعرض الوردي رأى الدكتور طه حسين في تأكيده على ان المحور هو (الدولة) ، ورأى الاستاذ ساطع الحصري فى انه (العصبية) يقول « ففي رأيي ان نظرية ابن خلدون تدور حول موضوع هو اوسع نطاقا واكثر شمولا من موضوع العصبية وموضوع الدولة · انها حسبما أظن تدور حول البداوة

والحضارة وما يقع بينهما من صراع . ويمكن القول ان لها جانبين :احدهما سـكوني Static والآخر حركي Dynamic »[٨] .

ويمضي الدكتور الوردي الى القول بان ظهور الدول الكبيرة في العراق ومصر قبل غيرها من مناطق العالم ، وظهور اول حضارتين في تاريخ العالم يرجع الى الصراع بين البداوة والحضارة فيها ، ذلك ان الموجات السامية التي كانت تنبعث من الصحراء والتي تمثلت فيها البداوة هي التي أسست تلك الدول الكبيرة[٩] .

ويشير الدكتور الوردي الى رأي (جومبلوتز) و (أوبنهايمر) بهذا الصدد فيقول : « يعتقد جومبلوتز ان النزاع صفة اصيلة من صفات النوع البشري وهو يحدث دائما بصور شتى (كذا) وبهذا تنشأ الدولة التي هي في نظر جومبلوتز ليست سوى نظام اجتماعي قائم على اساس من الغلبة والاستغلال الاقتصادى .. (كذا) وجاء اوبنهايمر بعد ذلك ليدفع نظرية جومبلوتز خطوة أخرى حيث جعلها اكثر قربا الى النظرية الخلدونية ، ففي رأي اوبنهايمر ان الدولة نشأت من جراء النزاع بين البدو والحضر . وقد حدث هذا عند ظهور الحضارة واكتشاف الزراعة. »[١٠]

قلت في معرض الحديث عن الحماية ، أنها تتفاوت بالقياس الى الزمان والمكان فقد كانت في زمن سابق وامكنة معينة درءا لخطر الغزو والنهب والسلب والتسلط ولذلك كان العقل التخطيطي يتدارس مواطن الحماية وزوايا التمنع الطبيعية ويراعى قبل الاختيار والتصميم « طيب الهواء للسلامة من الامراض فان الهواء اذا كان راكدا خبيثا او مجاورا للمياه الفاسدة او مناقع متعفنة أو مروج خبيثة أسرع اليها العفن من مجاورتها فاسرع المرض للحيوان الكائن فيه لا محاله وهذا مشاهد».[١١]

ولا بد لنا هنا من أن نشير الى ما كتبه الفيلسوف الروماني المشهور (فيروفيوس) في أول نظريات دلفن المعماري حيث اثار ضجة كبرى في عالم نظريات التصاميم بالنسبة لعصر النهضة وحتى الوقت الحاضر اذ كان هذا الفيلسوف يعتبر أول من وضع قواعد اساسية حول مفهوم متطلبات التخطيط للعمارة والمدن وقد تأثر به وكشف عن مؤلفاته بعض العلماء منهم : (البرتي و باليديو) وفي الوقت الذى تشير فيه الدراسات المعمارية والتخطيطية في العالم الى مكانة (فيروفيوس والبرتي وباليديو) لم يتطرق أحد الى التنويه على الاقل بما كتبه علامتنا ابن خلدون في هذا الحقل .لقد اثار فيروفيوس في كتابه ، (الكتب العشرة) مسألة تخطيط المباني وتوزيعها داخل أسوار المدينة ولكن اهتمامه كان على العموم منصبا على قضية (الحماية) والدفاع عن المدينة واتجاهات الرياح وصيانة المدينة من هذه الرياح الناقلة للامراض . وهذا الرأي كما هو واضح نفس الرأي الذي قال به ابن خلدون بهذا الصدد ، بل ان علامتنا يمتاز بكونه عالج الامر وابدى الرأي من وجهة الخصائص الطبيعية والاجتماعية للبلاد العربية وبخاصة شمال افريقيا

الذى عاش احداثه وتقلب في اجوائه دارسا متعمقا فى الدراسة على اساس واقعي مادى ٠

وبالاضافة الى كل ذلك يتطرق ابن خلدون ، في ضوء المجتمع العربى الاسلامي ومشاكله السياسية ، الى تأثير الحكم والجهاز الخاص بالدولة والكفاءة على المدينة من أجل الحفاظ على مدلول المدينة المستقرة واستمرارها ويضع في قرارة فكره مفاهيم لمدى التحضر والترف والتوازن في سبيل التكامل فهو يقترب من مفهومنا الحديث بخطوات اكثر اتساعا عما تقدم به الفيلسوف الرومانى ٠

ان هذا التوازن الذى انشأه علم التخطيط الحديث للمدن جاء نتيجة نظريات ودراسات أوجبتها طبيعة الثورة الصناعية ٠ ونحن حين نطالع كتاب (مدن المستقبل) لـ (Ebenser Howard) نجد ان آراء الاصلاحيين الاجتماعيين قد انصهرت فيه في امثال هؤلاء البحاثين : توماس سبينس Thomas Spense وهنرى جورج Henry George وأوين Owen وفوريير Fourier وويكفيلد Wakefield ، وقد عالج هذا الكتاب مسألة التضخم الصناعى في المدن وتشويه امتدادها ، وحرمان حقوق الانسان ، مؤكدا ضرورة خلق مدن جديدة تتصف بتوازن بين معالم الطبيعة ومعالم الحياة المدنية وجمهرتها ٠

ويسوقنا هذا كله الى القول بالعلاقة المتينة بين علم الاجتماع وعلم التخطيط ، هذه العلاقة التى تناولها ابن خلدون في مقدمته ، والتى اشار اليها (الدكتور سابا شير) الخبير الاستشاري للتخطيط في الكويت ، في احدى ندوات مؤتمر التخطيط الذى انعقد في القاهرة في ربيع سنة ١٩٦٣ ، وكان لي شرف المساهمة فيه ٠ ولا اكتمكم ، فان عرض الدكتور ساباشير لموضوع الاجتماع والتخطيط وعلاقة بن خلدون هي التى دفعتني لان أتتبع تلك العلاقة في المقدمة الرائعة للعلامة العربي ٠ ولا شك ان اهتمام البلاد العربية في هذا المجال لعلم التخطيط ، بدأ يظهر مؤخرا ، ولكنه لا يزال متخلفا ، ولو اننا نلمس ان هنالك تحسسا نحو تفهم جديد لمستقبل التخطيط ٠

ان علم وفن التخطيط يعتبر تطورا جديدا لعالم المدينة الجديدة ومحاولة في التنسيق ضمن اطار عام لمفهوم اقتصادى واجتماعى وروحي شامل وجاء بهذا المفهوم كرد فعل للاختصاص والقابليات الفردية التى تمت في علوم اختصاصية ومخافة خطر الاختصاص والافراط به على حساب عوامل اخرى فان عملية التخطيط تهدف الى علم تنسيق جديد ، ان ابن خلدون عندما يشير الى مقومات المدينة لا يغفل في تخطيطها الامور الاساسية التى نرددها اليوم بادىء مفهوم جديد ٠

أما « جلب المنافع والمرافق للبلد » فيراعى فيه أمورا منها الماء وطيب المراعي والمزرع على أساس أن الزروع هي الاقوات ، فاذا كانت مزارع البلد

بالقرب منها كان ذلك اسهل في اتخاذه وأقرب في تحصيله ، ومن ذلـــك الشجر للحطب والبناء ٠(١٢)

وابن خلدون في رأيه هذا يقترب فيه من نظرية تخطيط المدن لايبنزر هـــوارد Ebenser Haward ، في أوائل القرن العشرين ، بكون المـــدن حجرات سكنية تحيطها او بمقربة منها الريف الذى يجاورها ٠ وابن خلدون هنا يحقق كفاءة مؤسسة المدينة وواقعية لها ايضا قيم جمالية في التخطيط، ومنافع ضرورية في الاقتصاد ، اننا نشعر بمدى أهمية غرس الاشجـــار والغابات في اطراف المدينة من وجوه شتى ، صحية ، واقتصادية ، وجمالية٠ « ولئن كانت القيروان والكوفة مثلين لم تراع فيهما الامور الطبيعية تلك فكانتا أقرب الخراب(١٣) فان لدينا ، اليوم ، فى بلادنا العربية ، مدنا هي أمثل بتلك ، ولولا ما اصطنعه العقل البشرى من وسائل شتى للاستمرار والاستقرار ، لكانت اكثر خرابا كذلك ، غير ان الخراب هذا مع ذلك ، قد أصاب الاقتصاد القومي ، قبل كل شيء ، واساء الى الثروة الحضاريـــة الانسانية في المدينة ٠٠ ولا شك ان المسألة في يومنا هذا قد تغير النظر اليها بعد ان تعقدت الحياة وظهرت حاجات جديدة في حقول متشعبة ، وبعـد ان تنوعت وسائل الدفاع والحماية ، وتقدم علم الطب تقدما مطردا ، صار لزاما على جهاز التخطيط ان ينظر الى تلك (الحماية) من زاوية مقابلة ،هى في الحقيقة ، حماية تلك الحماية ـ ان جاز هذا التعبير ـ وهذا بالطبع ، يتطلب تشكيلا جديدا لجهاز التخطيط يتفق والمفهوم الحديث ، تتظافـر فيه جهود الاختصاص والعلم والفـن للحفاظ عـلى ذلـك التراث الشعبي والحضارى والانسانى في اطار من الخصائص الاقليمية المترابطة ترابطـا عضويا مع الكيان البشرى ٠

ولابد ان نعترف اننا لسنا وحدنا نفتقر الى مثل ذلك الجهاز وهـذا المفهوم الحديث بل ان « الحقيقة هي ان تخطيط القرن العشرين لا يـزال مفتقرا الى « تصوير » جديد متعدد الابعاد للمدينة ، لاننا من ناحية لم نبحث ولم نفصل حقيقة قيم وواجبات واغراض المدينة الحديثة عن القيم المزيفة ذات الوجوه المتعددة ، وكما يبدو ، عن العمليات التلقائية التي تؤمل قوة او ربحا لاولئك الذين يروجونها »(١٤)٠

ويحدثنا ابن خلدون ، بعد ذلك ، عن قلة المدن والامصار بافريقيـا والمغرب ، ويرى ان هذه الاقطار كانت للبربر وان الدول التى ملـكتهم من الافرنجه والعرب لم يطل أمد ملـكهم فيهم حتى ترسخ الحضارة فيها ، ويؤكد ان الصنائع من توابع الحضارة ، والمباني لا تتم الا بها اذ لا بد من الحذق في تعلمها ، غير ان هذه الصنائع بعيـــدة عن البربـر لاعتدادهم بانسابهم ، وعصبيتهم التى تأبي لهم سكنى المدن لانها تذهب بالبســالة وكرم النفس(١٥) ٠

ان ابن خلدون في تحليله هذا لاسباب قلة المدن في افريقيا يربط بين

القطاع الصناعي في نشوء وازدهار المدينة وبين قطاع التخطيط وهو بعد ذلك اشارة الى العلاقة بين الاتجاه الاجتماعي والتخطيط العام ٠

وعندما ينتقل الى الحديث عن المباني والمصانع في الملة الاسلامية نجده يقرن العرب بالبربر للاسباب السابقة عينها ، ويضيف الى ذلك « ان الدين الاسلامي أول الامر كان مانعا من المغالاة في البنيان والاسراف فيه في غير قصد»(١٦) ٠

ولا بد لنا أن نقف عند هذا الرأي ، الذى لم تسنده مبررات ابن خلدون كما ينبغي ٠ فمن الواضح تماما ، ان الدين الاسلامي في أول أمره ، بل في صلب تعاليمه يحارب المغالاة والاسراف في كل شيء ، ان لم نقل انه جاء ثورة على المغالاة والاسراف ٠ فهو دين سمح بعيد عن التكلف والزخرفة في العمل والسلوك ٠ كما انه ليس من السهل ان يكون هذا الدين المبكر الهادف الى الاصلاح والاستقامة عاملا على الانتقال المفاجيء ، من البساطة الى التعقيد الذي يفقد الاصالة ويتجافى والخصائص الطبيعية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية والروحية للعرب المسلمين ، ولو كان الاسلام قد فعل خلاف ما فعل لكان قد أبدل طغيانا بطغيان ٠٠!!

ولا يمكن ان ننسى ان الاسلام حد من أثر الصراع بين البداوة والحضارة دفعا للعصبية المقيتة ومنعا للكسب الحرام ٠ كما انه حارب الاستغلال والرق والاكراه في العمل ، أي انه لم يسمح بسرقة جهد الانسان وطاقاته الفعالة للبناء العمراني الذى ألفناه في (الهياكل العظيمة) ٠!

ويعود ابن خلدون فيقول : « فلما بعد العهد بالدين والتحرج في مثل هذه المقاصد وغلبت طبيعة الملك والترف واستخدم العرب امة الفرس واخذوا عنهم الصنائع والمباني ودعتهم اليها احوال الدعة والترف فحينئذ شيدوا المباني والمصانع »(١٧) ٠

فابن خلدون يربط هنا وامكنة أخرى بين الخلق الديني ومناقضته للملك والترف وهما قوام العمران ٠ والواقع ان الموضوع ابعد من هذا ٠ فالبناء أصعب من التهديم ، بالطبع ، والتكامل الحضاري الانساني لا يقرره فرد ، او قوم معينون ، أو عقيدة معينة ٠٠ بل هو حصيلة تفاعل وتعامل بين دول وحضارات متفاوتة تتزاوج عضويا وموضوعيا لتعطي الشكل الاخير لهذا التكامل ٠٠ ما زال هذا العطاء داينميكيا متجاوبا ٠٠ فكما ان الافراد يتعاونون لاقامة حضارة ترتبط بزمان ومكان محدودين كذلك الامم تتعاون، رضيت أم لم ترض ، لاقامة حضارة انسانية متكاملة او ستتكامل ٠ فحضارات الامم ، على هذا الاساس ، تلتقي هنا وهناك لتبني وتعمر وتقيم حضارة جديدة متنامية وهذا ما حصل فعلا حين استخدم العرب أمة الفرس التي لقحتها الثقافة اليونانية كذلك صحيح ان العرب انتفعوا من الفرس في فن الزخرفة والتعقيد في العمران ولكنهم جعلوا هذا النفع اساسا عادوا على تخطيطه الى خصائصهم الاصيلة ، ان لم يكونوا قد اغنوه ايحاء وفنا وجمالا

كان موضع التقييم في عالم الحضارة الانسانية ٠

نعود ثانية الى المسألة التى اثارها ابن خلدون في موضوع منع المغالاة وبعد العهد بالدين ، واثر ذلك في التخطيط العمراني ٠ وقبل ان نبدي رأيا يحسن ان نستمع الى قوله في اسباب التطور العمراني وعوامل الخراب ٠ فهو يرى ان تخطيط المدن والامصار يبدو اول الامر بسيطا في تصميمه ومواد بنائه ثم اذا كثر عدد السكان وعظم عمران المدينة كثرت الآلات وزاد عدد الصناع الى ان تبلغ غايتها(١٨) ٠

هذا رأي صحيح فالتركيز في استيطان السكان مع زيادة في العدد ، وتوفر الآلات كما وكيفا ، عاملان مهمان في التطور الحضاري ٠٠ ولكن هل كان هذان العاملان متوفرين كما ينبغي ، في عهد صدر الاسلام ؟

فالموضوع ، كما هو واضح ، ليس مسألة الاسلام وطبيعة الاسلام في منعه للمغالاة فحسب وانما ثمة اسباب لم تكن جاهزة فى صدر الاسلام هي كما يقول ابن خلدون نفسه ، التركيز في عدد السكان ، وتوفر الصنائع وهو فوق هذا وذاك طبيعة العرب الداخلين في الاسلام ٠

وفي كل حال فنحن ، اليوم ، ننظر الى رأي ابن خلدون في عبارته الاخيرة هذه ، باعتباره حقيقة نلمسها في هذا الوقت ، مع الاعتراف بتفاوت الزمان ٠٠ فها نحن نتفنن في التخطيط نتيجة للضغط الطبيعي بسبب زيادة عدد السكان مع اننا نملك الكفاءة الآلية العاملة ، ومع هذا فاننا نتعثر في هذا السبيل ذلك لان بعض الاختصاصيين يعملون في مجالات اختصاصهم المجردة دون ان يحسبوا للمستقبل حسابه من حيث الزخم المنتظر ، ذلك المستقبل الذى يحرجنا ازاء الاعداد الهائلة من السكان التي تطلب منا نحن الاختصاصيين ، كطرف في المسؤولية ، المزيد من وسائل الاستيطان٠

ولعل مؤتمر ايلول الذى عقد في صيف عام ١٩٦٣ ، وكان لي شرف المشاركة فيه ، خير دليل على ادراك العلماء المعنيين في مختلف أمم العالم لهذه الظاهرة ٠٠ واذن فالزمن قد اختلف ، في بعض الامور ، عما كان في عهد ابن خلدون ، يوم كان الحفاظ على الاصالة والخصائص واشباع الحاجة أمرا ميسورا وطبيعيا ، الى حد ليس بالقليل ، ولكننا اليوم ، مع اعترافنا بالخطوط العامة التى رسمها ابن خلدون ، مدعوون ، ونحن في هذا الخضم الحضارى الجبار ان نطمئن الى موقع القدم بحيث نحسن التثبت والاستقرار خشية الزلل والانزلاق ، فنضحي بما يلزم الاعتزاز به من تراثنا المجيد في كل الميادين ٠٠ وهذا لا يعني ، مطلقا ، العودة الى الماضى والتغني بأمجاده ، بدافع من هوى عابر ، وانما يجب ان نتفهم الماضي ونعتصر منه جليل الخصائص الحضارية الانسانية لنبني الحاضر فى ضوئه، وعلى أسس المتطلبات الجديدة التى يفرضها الزمن الجديد دون تفريط واثم ٠٠

ولا بد ، في هذا الشأن بالذات ، ان نكرر ما قلناه : ان التخطيط

الحديث لا يعني ، ابدا ، فتح الشوارع الواسعة المستقيمة ، او اقامة العمارات الصامتة المبرقعة ، على أسس من الذهنية الغربية المحضة ، أو وفق مفاهيم نظرية ، دون دراية وترو ، او تبعا لمشاهدة معجبة تخدع الابصار وانما الامر أبعد من ذلك بكثير • اذ من قال : ان علماء التخطيط الغربيين راضون عن ذلك التشويه والاجهاض ؟! فهذا البروفسور لويس ممفورد يقول عن الفكرة الضائعة عن المدينة : « ظهرت تدريجيا خلال الجيل الاخير كمية كبيرة من المؤلفات عن المدن ، كان اغلبها تحليلات اقتصاديةواجتماعية في مجال محدود ، تبحث في مناحي مساعدة وسطحية عن حياة المدن • تفتقر أغلب هذه الدراسات تماما الى الادراك المعمارى الراسخ والنظرة التاريخية »•(١٩) وهو ينصح المصمم في الاخير فيقول : « لو أراد أي من المصمم المعماري أو المخطط ان يؤدي عملا جيدا للمستقبل ، عليه ان يدرك القوى التاريخية التى حملت هذا الفشل الجوهرى الى المدينة ، والضغوط المعاصرة التي أدت الى هذه العزلة والنفور »(٢٠) •

ثم يتحدث ابن خلدون في الفصل الحادى عشر من الباب الرابعحديثا طريفا عن العلاقة بين العمران والعمل واثرهما في رفع الحالة الاقتصادية في المدينة ، وزيادة الدخل الفردي • وهو يرى ان توزيع العمل ، أو الاختصاص ـ في لغتنا اليوم ـ على اساس من التعاون الموضوعي ، أمر لابد منه للتكامل الاقتصادى ، ذلك لان « الواحد من البشر غير مستقلبتحصيل حاجاته من معاشه ، وانهم متعاونون جميعا في عمرانهم على ذلك والحاجة التي تحصل بتعاون طائفة منهم تسد ضرورة الاكثر من عددهم أضعافا»(٢١) وهذا التعاون في العمل ، يؤدي الى زيادة الفائض ، والفائض ، بالطبع ، يحمل أهل البلد على التصدير والمقايضة فتتسع اسباب الكسب ، ويعم الرخاء والرفاه والتأنق في المساكن والملابس وغير ذلك من اسباب الحياة السعيدة فيزداد العمران ويتطور « ومتى زاد العمران زادت الاعمال ثانية »(٢٢) وهكذا ، فهناك تفاعل عضوي بين العمل والعمران او بعبارة أخرى ، بين التقدم الاقتصادي والتطور الحضاري •

واستنادا الى ما تقدم ، ينتقل ابن خلدون الى القول بأن « ما كان عمرانه من الامصار اكثر واوفر كان حال اهله في الترف ابلغ من حال المصر الذى دونه على وتيرة واحدة في الاصناف »(٢٣) ثم يضرب لذلك مثلا بفاس الواسعة الحال وبجايه ، وتلمسان ، وسبته ، السيئة الاحوال وهذا ما دفع أهل هذه المدن الثلاث الى الانتقال الى مصر ذلك « أن عمران مصر والقاهرة أكثر من عمران هذه الامصار »(٢٤) •

ثم يربط ابن خلدون بين الرفاه الذى يسود المدينة كنتيجة لكثرة العمران من حيث الكم والكيف وانه يؤدي حتما الى الغلاء في الصنائع والاعمال خاصة ، ويرى ان السبب يرجع الى ثلاثة أمور : « الاول كثرة الحاجة لمكان الترف في المصر بكثرة عمرانه • والثاني اعتزاز أهل الاعمال

بخدمتهم ، وامتهان انفسهم لسهولة المعاش في المدينة بكثرة اقواتها . والثالث كثرة المترفين وكثرة حاجاتهم الى امتهان غيرهم والى استعمال الصناع في مهنهم فيبذلون لاهل الاعمال اكثر من قيمة اعمالهم مزاحمة ومنافسة في الاستئثار بها فيغتز العمال والصناع واهل الحرف وتغلو اعمالهم وتكثر نفقات اهل المصر في ذلك »(٢٥) .

كما أنه يضيف الى ذلك ، أثر المكوس والمغارم السلطانية وتلاعب الجباة لمصالحهم الشخصية . وهذا بالطبع يتحمله المستهلك الذى يشكل الغالبية ، لذلك اختلفت هذه الحال بالقياس لاهل البادية . وهذا التفاوت في الحالة الاقتصادية بين المدينة والبادية اضطر ابن البادية لان يتحرج في النزوح الى المدينة مكتفيا بالضرورات الاساسية في المعاش أما من حاول خلاف ذلك ، فانه جابه مشكلا اقتصاديا وعمرانيا ومعاشيا اذ انه وجد في المدينة، ان الضرورات تجاوزت حد المعاش ، فما هو كمالى في البادية فانه صار ضرورة في المدينة ، فما أسرع ما يظهر عجزه ويفتضح في استيطانه .(٢٦)

ومن ذلك كله تظهر حقيقة لها اثرها في التخطيط الحضاري ، اذ ان التفنن في اتخاذ المعاقل والحصون ، واختطاط المدن ، وتشييد الامصار متوقف على اليسر ووفرة المال الفائض الذى يستخدم في مجال التخطيط العمرانى كما كانت الحال في مصر والشام وعراق العجم والهند والصين ، بخلاف ما كان في قطر افريقية ، وبرقه ، لما خف سكانها وتناقص عمرانها. ولعل اوجز ما يوضح ذلك قول ابن خلدون ، « وكثرة العمران تفيد كثرة الكسب بكثرة الاعمال التى هي سببه »(٢٧) . وهذا ما يوضح لنا ، على الاقل ، فكرة تكوين المدينة من الاساس .

ثم يربط ابن خلدون بين الاعمال والعمران ويرى ان فقدان الاعمال رهن بانتقاص العمران في المدن والامصار « وهو على ما يساوره من كره نظري لانعم الحضارة يبدأ في الصفحات التي يتكلم فيها عن معرفة لصناعات زمانه بالغة في الدقة ما لا يذهب معه الى انه لم يشعر بفتونها »(٢٨) .

وبعد ان يستعرض وجوه المعاش يؤكد ان الفلاحة والصناعة والتجارة وحدة طبيعية للمعاش ويقول :

« .. أما الفلاحة فهي متفوقة عليها كلها بالذات اذ هي بسيطة وطبيعية فطرية لا تحتاج الى نظر ولا علم .. (كذا) .. وأما الصنائع فهي ثانيتها ومتأخرة عنها لانها مركبة وعلمية تصرف فيها الافكار والانظار ولهذا لا توجد غالبا الا في أهل الحضر الذى هو متأخر عن البدو وثان عنه »(٢٩) .

ولكنه ينظر الى التجارة نظرة المريب فهي تحيلات في الحصول على ما بين القيمتين في الشراء والبيع لتحصل فائدة الكسب من تلك الفضلة ، نجد انه يعود فيعدها مقبولة من الوجهة الشرعية . ولا بد ان نؤكد هنا من ان هذه الاعمال هى الاساس في تقويم المدينة قديما وحديثا من الوجهة الاقتصادية

والعمرانية والاجتماعية . وينبغي ان ننظر اليوم الى هذه الاعمال نظـــرة تختلف تماما عن نظرة ابن خلدون ، أو عن نظرة معاصريه في الواقع ، فلم تعد الفلاحة فطرية لا تحتاج الى نظر ولا علم ، بل اصبحت موضع رعايـة العلم ونظر المسؤولين في وجوهها ومشاكلها ، ولكننا اليوم ، نعـاني ذات الظروف التي حدثنا عنها ابن خلدون ، ولهذا فنحن نواجه دراسات لا بد منها للنهوض بالمستوى الزراعي ودفعا للهجرة من الريف الى المدينة ، وما يترتب على ذلك من تبعات ثقال تؤثر في الريف والمدينة معا ، اقتصاديا ، واجتماعيا ، وعمرانيا .

اما الصناعة ، وهي الاساس في التركيب العمراني للمدينة فقد رأيناها من اختصاص اهل الحواضر ، اما البدو فكانوا يأنفون مسلكها وهذا من جملة الاسباب التي أدت الى عدم ظهور المدن كما ينبغي ، شمال افريقية. وهذا هو نفس ما يدور في أذهان ابناء القرى في بلدنا .. اذ انهم يترفعون عن امتهان صنعة من الصنائع ويأبون مصاهرة اربابها ، بل ويذهبون اكثر من ذلك فيعدون زراعة الخضروات وفلاحة بساتين النخيل والفواكه عـــلى مستوى هذه المهن ، ولذلك نجدهم يقتصرون على زراعة الحنطة والشـعير والرز . ولعل هذه النظرة هي التي جعلت سكان القرى في بلدنـــا ، في مستوى معاشي واطيء ومن ثم تأخر اجتماعي واقتصادي . وقد انعكس هذا التأثير على المدينة كذلك بل على مرافق البلد بصورة اعم .. ونود بهذه المناسبة ان نلفت النظر الى ان اهمال الريف في بلدنا يحمل على الاعتقـاد بضعف جهاز التخطيط حتما .

وفي فصل لاحق يرى ابن خلدون ان الصنائع في النوع الانساني كثيرة لكثرة الاعمال المتداولة في العمران فمنها ما هو ضروري في العمران ، كالفلاحة والبناء والخياطة والتجارة والحياكة ، ومنها ما هـو شـريف بالموضـوع كالتوليد والكتابة والوراقة والغناء والطب(٣٠) . ولابد لنا هنا من الاشارة الى ان ابن خلدون يعني بكلمة (العمران) معنى (الحضارة) في حين اننا نطلقها اليوم على معنى الاسكان(٣١) .

ثم يحدثنا عن هذه الصنائع فيكرر ما سبق ان قاله بشأن الفلاحة وانها مقصورة على البداوة ، واما البناء فهو أول صنائع العمران الحضري وأقدمها وهو أساس تكوين المدينة وهو مقصور على أهل المدينة باعتبار ان وجود البدو متقدم على وجود المدن والامصار واصل لها.(٣٢) ولعل مـــن المفيد ان نستمع الى وصفه لحال المدينة الواحدة اذ يقول : « فمنهم مـن يتخذ القصور والمصانع العظيمة الساحة المشتملة على عدة الدور والبيوت والغرف الكبيرة لكثرة ولده وحشمه وعياله وتابعه ، ويؤسس جدرانهـا بالحجارة ويلحم بينها بالكلس ويعالي عليها بالاصبغة والجص ويبالغ في ذلك بالتنجيد والتنسيق اظهارا للبسطه بالعناية في شأن المأوى ويهيء مع ذلك الاسراب والمطامير لاختزان اقواته ، والاصطبلات لربط مقرباته

اذا كان من اهل الجنود وكثرة التابع والحاشية كالامراء ومن في معناهم · ومنهم من يبني الدويره والبيت لنفسه وسكنه وولده لا يبتغي ما وراء ذلك لقصور حاله عنه واقتصاره على الكن الطبيعي للبشر وبين ذلك مراتب غير منحصرة » ·(٣٣)

ثم يمضي ابن خلدون في وصف أحوال البناء الاخرى من حيث تخطيطها ومواد بنائها وأشكالها والامر في كل هذا التفاوت متوقف على المهارة والقصور ، أو على السعة وضيق اليد · ثم يستعرض المشاكل التي تنجم من هذه الجيره المتلاحمة في البناء عندما يزداد العمران وتتسع رقعة المدينة ويزدحم السكان ، وهي في الواقع ذات المشاكل التي نلحظها اليوم في مدننا فيقول : « ان الناس في المدن لكثرة الازدحام والعمران يتشاحون حتى في الفضاء والهواء للاعلى والاسفل ، ومن الانتفاع بظاهر البناء مما يتوقع معه حصول الضرر في الحيطان ، فيمنع جاره من ذلك الا ما كان له فيه حق · ويختلفون أيضا في استحقاق الطرق والمنافذ والمياه الجارية والفضلات المسربة في القنوات وربما يدعي بعضهم حق بعض في حائطه او علوه أو قناته لتضايق الجدار أو يدعي بعضهم على جاره اختلال حائطه خشية سقوطه · ويحتاج الى الحكم عليه بهدمه ودفع ضرره عن جاره عند من يراه · أو يحتاج الى قسمة دار أو عرصة بين شريكين بحيث لا يقع معها فساد في الدار ولا اهمال لمنفعتها وامثال ذلك » ·(٣٤)

وابن خلدون في كل هذا يعطينا بعد ذلك صورة تكاد تكون واضحة عن جهاز التخطيط ، بشكله الاوسع ، وانه المسؤول عن تخطيط المدينة من الوجهة الفنية وان قوة هذا الجهاز التخطيطي ومقدار استيعابه لعلم وفن التخطيط تختلف بحسب الزمان والمكان وبالقدر الذي تكون عليه الدولة من القوة والوهن · ولئن كانت الدولة تفتقر الى جهاز خبير فانها تستعين بالخبراء من دولة أخرى كما يحدث اليوم تماما فهو يقول : « ··· ويخفي جميع ذلك الا على اهل البصر العارفين بالبناء وأحواله المستدلين عليها بالمعاقد والقمط ومراكز الخشب وميل الحيطان واعتدالها وقسم المساكن على نسبة أوضاعها ومنافعها وتسريب المياه في القنوات مجلوبة ومرفوعة ، بحيث لا تضر بما مرت عليه من البيوت والحيطان وغير ذلك ، فلهم بهذا كله البصر والخبرة التي ليست لغيرهم · وهم مع ذلك يختلفون بالجودة والقصور في الاجيال باعتبار الدول وقوتها · فانا قدمنا ان الصنائع وكمالها انما هو بكمال الحضارة وكثرتها بكثرة الطالب لها فلذلك عندما تكون الدولة بدوية في أول أمرها تفتقر في أمر البناء الى غير قطرها كما وقع للوليد بن عبدالملك حين اجمع على بناء مسجد المدينة والقدس ومسجده بالشام فبعث الى ملك الروم بالقسطنطينية ليرسل من الفعله المهرة في البناء ، فبعث اليه منهم من حصل له غرضه من تلك المساجد » ·(٣٥)

ويشير بعد ذلك الى ان صاحب هذه الصناعة ينبغي له ان يلم بأشياء

من الهندسة بخاصة في بناء (الاجرام العظيمة) وقبل ان نستعرض رأيه في الهندسة بشيء من الاسهاب ، نتابع ما يتحدث به عن صناعة النجارة · فهي ساذجة بسيطة عند اهل البدو ولا تعدو اتخاذ العمد والاوتاد لخيامهم والحدوج لظعائنهم والرماح والقسي والسهام لسلاحهم · اما اهل الحضر فالنجارة عنصر هام في تقويم العمران من حيث اعداد السقوف والابواب والمغاليق والكراسي · وقد تفننوا في تخطيطها وخرطها وتناسب اشكالها · وهذه الصناعة كما يرى ابن خلدون محتاجة الى اصل كبير من الهندسة في جميع اصنافها لان اخراج الصور من القوة الى الفعل على وجه الاحكام محتاج الى معرفة التناسب في المقادير اما عموما أو خصوصا · وتناسب المقادير لابد فيه من الرجوع الى المهندس ·(٣٦) ولذلك يعتبر عمل السفن عملا هندسيا محضا ويشير ابن خلدون الى ان ائمة الهندسة اليونانيين أئمة في هذه الصناعة مثل اوقليدس وابلونيوس وميلاوش وغيرهم ·(٣٧)

وبعد ان يتحدث عن صناعة الحياكة والخياطة واثرها في الترف الحضاري ينتقل الى صناعة التوليد وهي خاصة بالنساء وضرورية في العمران للنوع الانساني ·

اما صناعة الطب فهي مهمة في المدن والامصار لحفظ الصحة ودفع الامراض · وان وقوع هذه الامراض من اهل الحضر والامصار اكثر لخصب عيشهم وكثرة مآكلهم وتنوع اغذيتهم وخلطها بالتوابل والبقول والفواكه الطرية واليابسة ·

يضاف الى ذلك فساد الاهوية لازدحام المدينة بالبيوت والسكان وما ينشأ عن هذا من الابخرة والفضلات بخلاف اهل البدو ·(٣٨)

يتحدث ابن خلدون في موضوع الهندسة وأثرها في التخطيط فيبحث في الهندسة العامة وهندسة الاشكال الكروية والمخروطات وكذلك المساحة والانعكاسات الضوئية وهو يعتمد في كل ذلك على علماء يونانيين امثال : اوقليدس Euclide وثيودوسيوس Theodose وميناوس Menelous وفي رأيه ان « هذا العلم هو النظر في المقادير اما المتصلة كالخط والسطح والجسم ، واما المنفصلة كالاعداد فيما يعرض لها من العوارض الذاتية » ·(٣٩)

والهندسة كما يقول ابن خلدون تفيد صاحبها اضاءة في عقله واستقامة فكره لان براهينها كلها بينة الانتظام ، ثم يشير الى قيمة علم الهندسة وفضل المختص فيها فيقول : « وقد زعموا انه كان مكتوبا على باب افلاطون : من لم يكن مهندسا فلا يدخلن منزلنا · وكان شيوخنا رحمهم الله يقولون : ممارسة علم الهندسة للفكر بمثابة الصابون للثوب ·(٤٠)

ومهما يكن مقدار صحة هذا الزعم فان الهندسة كانت ذات اثر ملحوظ في التخطيط والتصميم وفائدتها تظهر في الصنائع العملية التي موادها الاجسام مثل النجارة والبناء ، وكيف تصنع التماثيل الغريبة

والهياكل النادرة وكيف يتحيل على جر الاثقال ونقل الهياكل . (٤١)

وأخيرا يتحدث ابن خلدون عن علم (المناظر) كما يسميه هو أو ما نسميه الآن (الضوء) وهـــو الآن من فروع الطبيعـــة لا من فـــروع الهندسة .(٤٢)

ويقول ابن خلدون بهذا الصدد « وهو علم يتبين به أسباب الغلط في الادراك البصري بمعرفة كيفية وقوعها بناء على ادراك البصر يكون بمخروط شعاعي رأسه يقطعه الباصر وقاعدته المرئي ثم يقع الغلط كثيرا من رؤية القريب كبيرا والبعيد صغيرا ، وكذا رؤية الاشباح الصغيرة تحت الماء ووراء الاجسام الشفافة كبيرة ورؤية النقط النازلة من المطر خطا مستقيما والشعلة دائرة وامثال ذلك . فيتبين من هذا العلم أسباب ذلك وكيفياته بالبراهين الهندسية . »(٤٣) ويحدثنا ابن خلدون في فصلين متتابعين مشيرا الى ان أهل المدن والامصار لم يكونوا ينتفعون من العقار والضياع انتفاعا ماديا ، وانما « القصد باقتناء الملك من العقار والضياع انما هو خشية على من يترك خلفه من الذرية الضعفاء ليكون مرباهم به ورزقهم فيه »(٤٣) هذا صحيح الى حد كبير حتى في وقتنا الحاضر ، وهو لاشك يشكل جزءا أساسا في التكوين العمراني والحضاري باعتباره الفكرة الاولى ، تقريبا ، التي تمخض عنها العقل البشري خلال أسلوب حياته المتطورة فهو الحافز لهذا التكوين واساس له ، غير ان ثمة أسبابا حددت من أتساع العقار وحاولت دون تطويره في ازمنة وامكنة معينة ... فأغلب المترفين ممن يطمح في زيادة العقار للتمويل ، أو في تعقيد العقار وتحسينه وتضحيته للســكن ، كانوا يخشون ســطوة الحاكمين من الامراء والولاة الذين يغتصبون العقار ، اذا راق في اعينهم ، من اصحابه بأساليب ملتوية قد تكون حياة أصحابها ، في بعض الاحيان ، ثمنا للتمنع ..

وابن خلدون يعالج هذا الامر معالجة اجتماعية وسيكولوجية واقعية فيقول : « ان الحضرى اذا عظم تحـوله (كذا) وأصـبح أغنى أهل المصر ورمقته العيون بذلك وانفسحت احواله في الترف والعوائد ، زاحم عليها الامراء وغصبوا به . وما في طباع البشر من العدوان ، تمتد اعينهم الى تملك ما بيده وينافسونه فيه.. حتى يحصلوه .. فلابد حينئذ لصاحب المال والثروة الشهيرة في العمران من حامية تذود عنه ... وان لم يكن له ذلك اصبح نهبا بوجوه التحيلات وأسباب الحكام . »(٤٤)

ولكن هذا الاتجاه من قبل المسؤولين عن الحكم مقرون بزمن له حدوده القديمة ، يوم كانت الدولة تكوينا غير متكامل ، ويوم كانت العلاقة بين الفرد والدولة فطرية غير معقدة لا تنتظمها حقوق مشروعة متقابلة . الا اننا نجد ان هذا المفهوم قد تغير تماما عندما تركز كيان الدولة وتبلور مدلول السلطة وباتت المسؤولية أساسا للحكم والتشريع والتقنين ، وبرز حـق الانسان في التملك والعمـــل والاختيار ، ضمن حقـوق المجتمع العامة ،

وفي اطار تشكيل الدولة العام ، ومن هذا المبدأ تصاعد النمو الحضاري • وعلى ذاك الاساس وجدنا ابن خلدون ، في فصل آخر ، يؤكد ان العمران البشري لابد لـــه من سياسة ينتظم بها امره ، مشيرا الى تكوين الجهـاز التخطيطي بمفهومه الايجابي العام ، وبمدلولنا الحديث • ويرى ان الحكم اما ان يكون دينيا أو سياسيا وهو يميل الى الحكم الاول لانه يقضي بالحكمة والعدل ومراعاة المنافع في الدنيا والآخرة • اما السياسة المدنية كما ارادها افلاطون في (جمهوريته) والفارابي في (مدينته الفاضلة) فلا يميل اليها ابن خلدون ، كما يبدو من قوله ، لانها بعيدة الوقوع •(٤٥)

وابن خلدون هنا يذكرنا برأيه في كون الدين قوة للملك وأساســـا للعدل والى هذا يشير (النيسابوري) كذلك فيقول : « قال (يشير الى انوشروان) وان قوام الملك انما هو بالدين فاذا ضعف الدين ضعف الملك (كـذا) فان العدل هو سبب عمارة المملـكة ، والجور سبب الخراب والبوار »(٤٦) غير اننا نجد في آراء ابن خلدون ما يناقض هذا الرأي فيما يتصل بالنمو العمراني ، في بعض الوجوه عندما حدثنا عن البعد عن الدين وأسباب الترف وأثر كل ذلك في النمو الحضاري •

وفي الختام قد يكون من التكرار ان اؤكد أهمية التفكير في تشكيل الجهاز التخطيطي في بلدنا والنظر الى مفهومه نظر دراية وخبرة واسعة والبعد عن الجمود والسلبية •

(*) ان أول من أشار الى علاقة بن خلدون في علم التخطيط من المهندسين هو الدكتور سابا شير في لجنة التخطيط لمؤتمر المهندسين العرب الثامن المنعقد في القاهرة عام ١٩٦٣ •

(١) « مستقبل المدينة » بقلم البروفسور لويس ممفورد محاضرات نشرت في مجلة Arch- Record

(٢) الدكتور علي عبد الواحد وافي ، مقدمة ابن خلدون (طبعة لجنة البيان العربي) ص ٨٢٩ •

(٣) المصدر السابق ص ٨٢٩ •

(٤) مقدمة ابن خلدون (طبعة لجنة البيان العربي) ص ٨٣٠ ـ ٨٣١ •

(٥) المصدر السابق ص ٨٣٣ •

(٦) المصدر السابق ص ٤٩٧ •

(٧) المصدر السابق ص ٨٣٧ •

(٨) الدكتور علي الوردي • منطق ابن خلدون ، في ضوء حضارته وشخصيته (طبعة ١٩٦٢) ص ٢٩٥ •

(٩) المصدر السابق ص ٢٧٩ •

(١٠) المصدر السابق ص ٢٧٨ •

(١١) مقدمة ابن خلدون (طبعة لجنة البيان العربي) ص ٨٣٧ •

(١٢) المصدر السابق ص ٨٣٨ ـ ٨٣٩ •

(١٣) المصدر السابق ص ٨٣٩ •

(١٤) « مستقبل المدينة » بقلم البروفسور لويس ممفورد •

(١٥) مقدمة ابن خلدون ، (طبعة لجنة البيان العربي) ص ٨٥٥ ـ ٨٥٦ •

(١٦) المصدر السابق ص ٨٥٧ ٠
(١٧) المصدر السابق ص ٨٥٧ ٠
(١٨) المصدر السابق ص ٨٥٨ ٠
(١٩) « مستقبل المدينة » ٠
(٢٠) المصدر نفسه ص ٥٢ ٠
(٢١) مقدمة ابن خلدون (طبعة لجنة البيان العربي) ص ٨٥٩ ٠
(٢٢) المصدر نفسه ص ٨٦٠ ٠
(٢٣) المصدر نفسه ص ٨٦٠ ٠
(٢٤) المصدر نفسه ص ٨٦٢ ٠
(٢٥) المصدر السابق ص ٨٦٤ ٠
(٢٦) المصدر السابق ص ٨٦٦ ـ ٨٦٧ ٠
(٢٧) المصدر السابق ص ٨٦٨ ٠
(٢٨) ابن خلدون « فلسفته الاجتماعية » غاستون بوتول ، ترجمة عادل زعيتر طبعة ١٩٥٥ دار احياء الكتب العربية ٠
(٢٩) مقدمة ابن خلدون (طبعة لجنة البيان العربي) ص ٨٩٩ ٠
(٣٠) مقدمة ابن خلدون (طبعة لجنة البيان العربي) ص ٩٣١ ٠
(٣١) ابن خلدون « فلسفته الاجتماعية » غاستون بوتول ٠ ترجمة عادل زعيتر طبعة سنة ١٩٥٥ ص ١٢٢ ٠
(٣٢) المصدر نفسه ص ٤١٤ ٠
(٣٣) المصدر السابق ص ٩٣٣ ٠
(٣٤) المصدر السابق ص ٩٣٦ ٠
(٣٥) المصدر السابق ص ٩٣٦ ٠
(٣٦) المصدر السابق ٩٣٨ ٠
(٣٧) المصدر السابق ص ٩٣٩ ٠
(٣٨) المصدر السابق ص ٩٤٧ ـ ٩٤٨ ٠
(٣٩) المصدر السابق ص ١٠٩٧ ٠
(٤٠) المصدر السابق ص ١٠٩٨ ٠
(٤١) المصدر السابق ص ١٠٩٩ ٠
(٤٢) المصدر السابق هامش عبدالواحد وافي ص ١٠٩٩ ٠
(٤٣) المصدر السابق ص ١٠٩٩ ـ ١١٠٠ ٠
(٤٣) المصدر السابق ص ١٠٩٩ ـ ١١٠٠ ٠
(٤٤) المصدر السابق ص ٨٧١ ٠
(٤٥) المصدر السابق ص ٧١١ ٠
(٤٦) السعادة والاسعاد في السيرة الانسانية ٠ تاليف ابي الحسن ابن أبي ذر (محمد بن يوسف العامري النيسابوري) Wiesbaden 195-8 ص ٢٠٧ ٠